# الحسين عِبْرَةٌ

الإمام الحسين رمزٌ للعدل وصوت للإنسانية والوقوف بوجه الظلم، وقد تجلّى هذا المعنى في دوره الاجتماعي الذي لم يكن قائمًا على الكلام فقط، بل على الفعل المتمثّل في نصرة المظلومين وإغاثة المحتاجين واحترام كرامة الإنسان. لقد عايش الإمام الحسين واقع المجتمع بما فيه من فقر وقهر، فاختار أن يكون صوت الحق حاضرًا بين الناس، لا يتركهم دون عون أو حماية. ومن أبرز صور خدمته للناس أنه علّم المجتمع معنى المسؤولية، وجسّد مبدأ الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، من خلال دعوة الناس إلى التمسك بالفضيلة والالتزام بالحق، وبناء مجتمع يقوم على العدل لا على الاستغلال. فلم يقتصر دوره على مواجهة الاستبداد سياسيًا فقط، بل ظهر أيضًا في التضامن الإنساني، إذ كان يُنظر إليه كراعٍ للضعفاء، وملاذٍ لمن ضاقت بهم السبل. وحتى في المواقف الصعبة، بقيت قيمه حاضرة.. الرحمة، الصبر، التضحية، وحفظ حقوق الآخرين. إن الإمام الحسين قدّم نموذجًا اجتماعيًا خالدًا يعلّمنا أن خدمة الناس ليست مجرد عملٍ مؤقت، بل هي سلوكٌ مستمر قائم على الأخلاق والعدل ونصرة الإنسان أين ما كان. ويُعدّ من أبرز رموز الإصلاح في تاريخ الأمة، حيث كان يسعى إلى بناء مجتمعٍ صالح يقوم على القيم والضمير والعدل. ويمكن فهم دوره في الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي من خلال معاني ثابتة تجلّت في مواقفه وكلماته وسلوكه. أما الإصلاح الأخلاقي.. فقد ركز الإمام الحسين على مواجهة الانحراف الأخلاقي الذي ينتشر، بترسيخ القيم مثل الأمانة والصدق والرحمة، فوقف الحسين ضد كل صور الفساد.. ورفض الظلم والعدوان، والدعوة إلى الحق حتى لو كان الطريق صعباً، وحماية كرامة الإنسان لأن الأخلاق تُقاس بالعدل لا بالمصلحة. وتمثّل ذلك من خلال أقواله التي وردت في المصادر، حيث يقول في احترام الكبير " مَن وَقّرَ ذا شيبةٍ لشيبته، آمنه الله مِن فزع يوم القيامة "، وفي فعل المعروف " إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أيّها الناس، من كان له على الله أجرٌ فَلْيَقم، فلا يقوم إلا أهلُ المعروف "، وفي التحبّب إلى الناس.. يذكر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "رأس العقل بعد الإيمان بالله التّحبُب إلى الناس". أما الإصلاح الاجتماعي.. وذلك من خلال حماية المجتمع من الانهيار، ومحاربة الفساد الأخلاقي، عبر تجسيده دوراً واضحًا برفض الاستسلام للواقع الفاسد، وإحياء قيم التكافل عبر الاهتمام بالمحتاجين والضعفاء. وجعل الناس يشعرون أن لهم مسؤولية تجاه أنفسهم ومجتمعهم، وليس فقط المتابعة والسكوت. فعندما سئل عليه السلام عن معنى الأدب قال " هو أن تخرُج من بيتك، فلا تَلقي أحداً إلا رأيتَ له الفضلَ عليك ". وفي السلام وثواب السلام قال " لِلسّلام سبعونَ حسنَة، تسعٌ وسِتّون للمبتدي، وواحدةٌ لِلرّاد ". وفي الرفق " قال

الإمام الحسين عليه السلام أحْجمَ عنِ الرأي وعَيَيَتْ بِهِ الحِيَلُ كان الرِّفقُ مفتاحَه ". أما عن صلة الرحم " مَن سَرَّه أن يُنْسَأ في أجلهِ ويُزداد في رزقه فَلْيَصِل رَحِمَهُ ". وفي الصبر قال " أصبر على ما تَكرَه فيما يُلزِمُكَ الحق، واصبِر عمّا تُحِبُّ فيما يدعوكَ إليه الهوى "، أما ما ذكره عن الغيبة " لرجل اغتاب عنده رجلاً: " يا هذا كُفَّ عن الغيبةِ فإنّها إدامُ كلابِ النّار ". وغيرها من الأحاديث والروايات الكثيرة التي تخص المجتمع وتهدف إلى الإصلاح. إن الدروس التي قدمها لنا الإمام الحسين عليه السلام التربية على القيم.. واثبات بأن الأخلاق ليست شعارات، والتأكيد على أن الإصلاح ليس كمحاضرة نظرية، دليل على صبره وشجاعته وتحمّله للمصيبة دون تخلٍ عن المبادئ، وبالتالي تعتبر رسالة أخلاقية قوية بأن الفضيلة تُثبت عند الامتحان، وأن الإنسان يمكنه أن يحافظ على مبادئه رغم الضغط والتهديد. ويلخص الإمام الحسين عليه السلام هذه القيم والفضائل بمقولة خلّدها التاريخ كدرس عام شامل لجميع الاحرار في العالم: "إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم". وعلى الرغم من أن واقعة كربلاء كانت حدثًا مؤلمًا، إلا أنها تحولت في بُعدها الإنساني إلى منهج إصلاحي يُرسخ معنى أن الحق قد لا ينتصر سريعًا، لكنه حاضرٌ في الوعي والضمير. إن الإمام الحسين عليه السلام قدم نموذجًا متكاملًا للإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، فجمع بين الحق في الموقف والرحمة في التعامل والعدل في الهدف. لذلك تبقى رسالته حيّة، تُعلّم الناس أن الإصلاح يبدأ من الكلمة الصادقة والسلوك العادل، ويستمر بالشجاعة في مواجهة الفساد وحماية الإنسان.